قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق وهو العلي الكبير فيزال عنهم الفزع والضمير في قلوبهم وفي قالوا للملايكة فان قيل كيف ذلك ولم يتقدم لهم ذكر يعود الضمير عليه فالجواب انه قد وقعت اليهم اشارة بقوله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له لان بعض العرب كانوا يعبدون الملايكة ويقولون هؤلا شفعاؤنا عند الله فذكر الشفاعة يقتضي ذكر الشافعين فعاد الضمير على الشفعا الذين دل عليهم لفظ الشفاعة فان قيل لم اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شي وقعت حتى غاية فالجواب انه اتصل بما فهم من الكلام بان ثم انتظارا للاذن وفزعا وتوقعا حتى ينزل الفزع بالاذن في الشفاعة ويقرب هذا في المعنى من قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ولم يفهم بعض الناس اتصال هذه الاية بما قبلها فاضطربوا فيها حتى قال بعضهم هي في الكفار بعد الموت ومعنى فزع عن قلوبهم راوا الحقيقة فقيل لهم ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق فيقرون حين لا ينفعهم الاقرار والصحيح انها في الملايكة لورود ذلك في الحديث ولان القصد الرد على الكفار الذين عبدوا الملايكة فذكر شدة خوف الملايكة من الله وتعظيمهم له **قل من يرزقكم** سوال قصد به اقامة الحجة على المشركين **قل الله** جواب السوال بما لا يمكن المخالفة فيه ولذلك جا السوال والجواب من جملة واحدة **وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين** هذه ملاطفة وتنزل في المجادلة الى غاية الانصاف كقولك الله يعلم ان احدنا على حق وان الاخر على باطل ولا تبين بالتصريح احدهما ولكن تنبه الخصم على النظر حتى يعلم من هو على الحق ومن هو على الباطل والمقصود من الاية ان الموحدين على هدى وان الكفار على ضلال مبين **قل لا تسالون عما اجرمنا**

اخبار يقتضي مسالمة نسخت بالسيف **يفتح بيننا** اي يحكم والفتاح العليم **قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء** اقامة حجة على المشركين والرونية هنا رؤية قلب فشركاء مفعول ثالث والمعنى ارونيهم بالدليل والحجة من هم له شركاء عندكم كيف وجه الشركة وقيل هي رؤية بصر وشركاء حال في المفعول في الحكم كانه قال ارونيهم الذين تعبدونهم من دونه وفي قوله ارونيَ تحقير للشركاء وازدراء بهم وتجهيز للمشركين وفي قوله كلا رد وزجر لهم عن الاشراك وفي وصف الله بالعزيز الحكيم رد عليهم بان شركاءهم ليسوا كذلك **وما ارسلناك الا كافة للناس** المعنى ان الله ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى جميع الناس وهذه احدى الخصال التي اعطاه الله دون سايرالانبيا واعراب كافة حال من الناس قدمت للاهتمام هكذا قال ابن عطية وقال الزمخشري في ذلك خطا لانه تقدم حال المجرور عليه لا يجوز وتقديره عنده وما ارسلناك الا رسالة عامة للناس فكافة صفة للمصدر المحذوف وقال الزجاج ارسلناك جامعا للناس في الانذار والتبشير فجعله حالا من الكاف والتا على هذا للمبالغة كالتا في رواية وعلامة **قل لكم ميعاد يوم** يعني يوم القيامة او نزول العذاب بهم في الدنيا وهو الذي سالوا عنه على وجه الاستخفاف فقالوا متى هذا الوعد **ولا بالذي بين يديه** يعني الكتب المتقدمة كالتوراة والانجيل وانما قالت الكفار هذه المقالة حين وقع عليهم الاحتجاج بما في التوراة من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذي بين يديه يوم القيامة وهذا خطا وعكس لان الذي بين يدي الشي هو ما يتقدم عليه **ولو ترى** جواب لو محذوف تقديره لرايت امرا عظيما **يرجع بعضهم الى بعض القول** اي يتكالمون ويجيب بعضهم بعضا **يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين** اي كفرتم باختياركم لا بامرنا **بل مكر الليل والنهار**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)